السؤال الثاني:

يزعم طبيب الأسنان الذي يعالجني أنَّ المسيح كان منصهراً في بوتقة اليهودية، وأنَّه سكب تعاليمه في قوالب يهودية، وقد شجع على تقوقع المسيحيّة في زمنه وراء الحواجز اليهودية. ثم يقول الطبيب إنه معجب ببطرس، ويرى فيه رائد الدين المسيحي الأول، إذ حطم هذه الحواجز اليهودية لتنطلق المسيحيّة إلى الأمم. ويستشهد الطبيب على تجمد المسيح في اليهودية بقول يسوع للاثني عشر: «إلى طريق أمم لا تمضوا، إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل بالحري اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (الإنجيل بحسب متى ١٠:٥ و٦) فما هو ردّكم على ذلك؟

(م. ا. ع. السقلبية - سوريا)

ما زعمه صديقك طبيب الأسنان غير صحيح، لأنَّ رسالة المسيح جاءت رسالة خلاصية للعالم أجمع. وقد أعلن المسيح هذه الحقيقة بوضوح للرئيس اليهودي نيقوديموس، إذ قال له: «لِأَنَّهُ هٰكَذَا أَحَبَّ ٱللّٰهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ ٱللّٰهُ ٱبْنَهُ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيَدِينَ ٱلْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ ٱلْعَالَمُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٣:١٦ و١٧). وأيضاً نرى أممية رسالة المسيح في الموعد الذي قطعه الله لإبراهيم بأنه بالمسيح الآتي من نسله، تتبارك كل قبائل الأرض.

أما قوله إلى الاثني عشر: «إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لَا تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا. بَلِ ٱذْهَبُوا بِٱلْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ ٱلضَّالَّةِ» (الإنجيل بحسب متى ١٠:٥ و٦) فهو لا يعني حصر رسالته بأمة اليهود، وإنما أراد أن يبدأ عمله الإنجيلي في وطنه فلسطين أولاً، ثم يمتد بعد ذلك إلى الأمم. وإننا لنرى هذا في قوله: «وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضاً فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٠:١٦) وكأنّي بالرب يسوع أراد أن يكسر كبرياء وزهو اليهود الذين زعموا أنَّ المسيح يجب أن يجمع

خرافه من بينهم. ولهذا قال إنَّ له خرافاً أُخر يجب أن يأتي بها حتى تكون مع مختاري الله من كل الشعوب رعية واحدة. ولإتمام هذا ينبغي أن يخلصهم من ضلالاتهم الوثنية كالخروف الضال (الإنجيل بحسب لوقا ٥:١٥).

وكان أمره اليومي لرسله بعد قيامته: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ، فَٱذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ ٱلْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِٱسْمِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ ٱلْأَيَّامِ إِلَى ٱنْقِضَاءِ ٱلدَّهْرِ» (الإنجيل بحسب متى ١٨:٢٨-٢٠) ففي هذه الآيات نرى ثلاثة أمور مهمة:

١ - أكدّ المسيح للرسل قوته، فمن الطبيعي أنه لا يوجد شيء ليس في متناول يده هو المنتصر على الموت. فهم إذاً يخدمون سيداً له سلطان في السماء وعلى الأرض.

٢ - وهو بعثهم في مهمة عالمية، إذ أرسلهم ليجعلوا العالم كله تلاميذ له. وهذا يعني صراحة أنَّ يسوع أراد أن يربح جميع الناس لشخصه.

٣ - وقد وعدهم أن يكون معهم حيثما وُجدوا. فقد كان من المذهل أن يستطيع أحد عشر جليليّاً أن يقوموا برسالة كهذه، ولكن وعده لهم

بأنهم لن يكونوا وحدهم، بل سيكون معهم ملأهم بالشجاعة. وبالفعل خرجوا إلى العالم وكرزوا بالإنجيل. حتى قيل بين الأمم: إنَّ هؤلاء فتنوا المسكونة (أعمال ١٧:٦).

أما قول صديقك الطبيب بأنَّ الإنجيل انتشر بين الأمم بواسطة بطرس، فأمر يحتاج إلى إعادة النظر. فأول من بشر بين الأمم بالإنجيل كان المسيح نفسه، إذ يخبرنا يوحنا الإنجيلي أنّه كشف أمره لامرأة سامرية عند بئر يعقوب، وأخبرها بأنَّ عبادة الله غير محصورة في مكان ما، وعلمها أنَّ الله روح، وأنَّ السجود له ينبغي أن يكون بالروح والحق. ثم ظل يومين في مدينتها وعلم شعبها قوانين ملكوت السموات (الإنجيل بحسب يوحنا ٤:٤-٤٢). وكان يسوع أول من نقل خلاص الله خارج حدود فلسطين وذلك في نواحي صور وصيدا، حيث شفى فتاة كنعانية (الإنجيل بحسب متى ١٥:٢١-٢٨).

صحيح أنَّ بطرس تلقى إرشاداً إلهياً في رؤيا أن يذهب إلى بيت كرنيليوس الوثني ليعمده (أعمال ١٠)، ولكن سعة انتشار الإنجيل بين الأمم يعود إلى استخدام الله لبولس الملقَّب برسول الأمم العظيم، بدليل قول الرب لحنانيا، عندما أمره بالذهاب لمقابلة بولس: «لِأَنَّ هٰذَا لِي إِنَاءٌ

مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ ٱسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ» (أعمال ٩:١٥). وحين نقرأ سفر الأعمال ورسائل بولس، يتأكد لنا أنَّ بولس قد نشر الإنجيل فعلاً بين الأمم، وأنَّه هو الذي أسس الكنائس في آسيا الصغرى، وأنَّه ورفاقه أول من نشروا الإنجيل في أوروبا، حيث تأسست كنائس مجيدة.

إنّه افتراء عظيم على الحقيقة أن يزعم أحد أنَّ المسيح صهر المسيحية في قوالب يهودية جامدة، لأنَّ أقوال المسيح وأعماله المدونة في الإنجيل تنقض هذا الادِّعاء. وما انتشار المسيحيّة كما صاغها المسيح في كل العالم، ووجود إنجيلها في ما يزيد على ١٥٠٠ لغة، إلا تتمة لأمر المسيح: «ٱذْهَبُوا إِلَى ٱلْعَالَمِ أَجْمَعَ وَٱكْرِزُوا بِٱلْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا» (الإنجيل بحسب مرقس ١٦:١٥)، وهذا برهان ساطع على أمميتها.

ومن السُّخف أن يزعم أحد أنَّ المسيح شجع على تقوقع المسيحية في قوالب يهودية، لأنه لو هادن اليهود، وقبل التقوقع في حرفية ناموس موسى، لأسرع اليهود بالاعتراف به، بأنه المسيا الآتي، بدلاً من أن يصلبوه.

من المعروف أنَّ اليهودية تضع الوصية الخاصة بالسبت في أعلى مكان من الاهتمام والتقدير، ولكن المسيح في تعليمه كسر فريضة السبت، وتبعاً لذلك حكم اليهود عليه بالموت صلباً.

وفي حوار علني مع رؤساء اليهود هدم المسيح ذلك الصرح المجيد الذي بنوه لأنفسهم باعتبارهم أبناء إبراهيم، إذ قال لهم: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ... أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ ٱلْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي ٱلْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِٱلْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو ٱلْكَذَّابِ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٨:٣٩-٤٤).

وكم يجب أن نشكر الله لاجل أمر المسيح: «ٱذْهَبُوا إِلَى ٱلْعَالَمِ أَجْمَعَ وَٱكْرِزُوا بِٱلْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا» ولأجل الله الذي شاءت عنايته أن يُكرَز بالإنجيل في كل جيل وعصر، ولأجل الرسل الذين جهزهم المسيح للعمل وأيدهم بالروح القدس، وأمرهم بأن يجوبوا البراري والقفار حاملين بشارة الإنجيل. وتبعاً لذلك انتشر إنجيل الله في كل الأرض، ومع إنجيل الله قامت المدنيات، وانتقلت ربوات من البشر من الظلمة إلى النور. والتاريخ شاهد على ذلك، فالمسيح شاء أن تكون المسيحية

ديانة أممية، وحينما يشاء المسيح، الذي دُفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فمشيئة المسيح تتم رغماً عن قوات العالم المضادة.